فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم

Fatima al-Zahra in the Holy Quran

٣

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الطفولة والناشئة

سلسلة قصصية عن حياة
السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

شعبة الطفولة والناشئة

سلسلة قصصية عن حياة

فاطمة الزهراء عليها السلام

الإشراف العام

عقيل الياسري

قصص

أحمد الخالدي

أحمد عبد المهدي

حيدر العزاوي

رسم الغلاف

زيد عبدالجليل

رسوم

عباس راضي

التصميم

محمد سالم الحريري

التدقيق اللغوي

أحمد كاظم الحسناوي

الطبعة الأولى

2025 . ١٤٤٧

فاطمة الزهراء
في القرآن الكريم

دخل مدرس التربية الإسلامية إلى الصف وحيّا طلابه فوقفوا احتراما وردوا عليه التحية، فقال: سأحدثكم اليوم يا أبنائي عن سيدة نساء العالمين الصديقة الكبرى السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، فأصغى التلاميذ لأستاذهم انتظاراً لما سيتحدث به، وبدأ الأستاذ التعريف بشخصية السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) ومكانتها عند الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) ومكانتها في الإسلام، وذكر بعض الأحاديث الواردة في حقها، فاستأذن جعفر ليسأل أستاذه فقال: أستاذ هل ذكرت سيدتنا فاطمة الزهراء في القرآن الكريم؟ فتبسم الأستاذ وأجاب: هذا سؤال مهم، نعم يا جعفر قد ذكرت السيدة الزهراء (سلام الله عليها) في آيات كثيرة لكن ليس بالاسم وإنما بالإشارة والمضمون، فقال جعفر: وكيف ذلك يا أستاذ؟ أجاب الأستاذ: لقد ثبت لدينا أن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) من أهل البيت (عليهم السلام) بدليل قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(سورة الأحزاب آية٣٣) وهذه الآية أجمع المفسرون على أنَّها نزلت في الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).

أكمل الأستاذ حديثه عن آية التطهير معرِّجاً على اختصاصها بآل النبي (صلى الله عليه وآله) ثم قال: كلُّ آية فيها ذكر الآل أو العترة أو القربى تشمل السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، رفع أمجد يده للسؤال فإذن له الأستاذ فقال: هل يمكن أن تذكر لنا بعض هذه الآيات التي ورد فيها ما ذكرت؟ قال الأستاذ: نعم يا أمجد بكل سرور، قال تعالى: (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (سورة الشورى آية ٢٣)، أي: لا أسألكم أجراً على تبليغي لكم بالرسالة الاسلامية إلَّا أن تحبوا عترتي وهم علي وفاطمة وذريتهم المعصومين (عليهم السلام)، وهذا مقام عظيم أن يكون أجر الرسالة مودة أهل البيت (عليهم السلام)، وقد أوصى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بالتمسك بالكتاب والعترة قائلاً: (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلُّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنَّهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)(وسائل الشيعة ج٢٧ ص٣٤). وفاطمة (سلام الله عليها) من عترة النبي (صلى الله عليه وآله) وهي مشمولة أيضاً بهذا الحديث الشريف.

قال أحمد بعد أن استأذن للسؤال من أستاذه: وكيف تكون المودة والتمسك بأهل البيت (عليهم السلام) يا أستاذ؟ ابتسم الأستاذ وقال: هذا سؤال ذكي يا أحمد، المودة والتمسك بعترة النبي (صلى الله عليه وآله) تعني اتباعهم والسير على وصاياهم والاقتداء بسلوكهم وأخلاقهم، وهو

ما جاء به ديننا الإسلامي الحنيف، فعترة النبي (صلى الله عليه وآله) قد طبقوا الشريعة أفضل تطبيق واقتدوا بأخلاق نبينا الكريم(صلى الله عليه وآله) أفضل اقتداء، ونحن مأمورون بالاقتداء بهم كذلك لأنَّ اقتداءنا بهم اقتداء برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم أكمل الأستاذ كلامه عن الآيات التي ورد فيها ذكر السيدة الزهراء (سلام الله عليها) قائلا: وقد ذكرت سيدتنا في سورة (الإنسان) إذ يقول الله تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)(الإنسان آية ٨)، وقد نزلت هذه الآية حين مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) ونذر الإمام علي والسيدة الزهراء (عليهما السلام) أن يصوما ثلاثة أيام لشفائهم، وعند وفائهم للنذر ولثلاثة أيام في وقت الإفطار يأتيهم مرة مسكين ومرة يتيم ومرة أسير فيقدمون طعام إفطارهم ويبقون بلا طعام. (المصدر: انظر أمالي الصدوق)

قال الأستاذ: من الآيات التي ذكرت فيها سيدتنا الزهراء (عليها السلام) قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(سورة البقرة آية ٣٧)، وقد ((سأل النبي (صلى الله عليه وآله) عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتاب عليه، قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلَّا تبت عليَّ فتاب عليه))(أمالي الصدوق ص ١٣٥).

وذكرت سيدتنا الزهراء (سلام الله عليها) في قوله تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلمِ فَقُلْ تَعَالُوا نَدْعُ أَبنَاءَنَا وَأَبنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُم وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُم ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ) (آل عمران آية ٦١) وقد نزلت حينما جاءَ وفد نَجْرَان إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ليتحدَّثَ معه حول عيسى (عليه السلام) ، فقرأ النبي (صلى الله عليه وآله) عليهم الآية التالية : (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) آل عمران : ٥٩ .

لم يقتنع النصارى بذلك ، وكانت عقيدتهم فيه أنَّه (أي: عيسى) (عليه السلام) ابنُ الله ، فاعترضوا على النبي (صلى الله عليه وآله) ، فنزلت آية المُبَاهلة .

وهي أن يَتَبَاهَلَ الفريقان إلى الله تعالى ، وَيَدعُوَا اللهَ تعالى أن يُنزل عذابَهُ وغضبَه على الفريق المُبطِل منهما ، واتفقا على الغد كيوم للمباهلة .

ثم تَحاوَرَ أعضاءُ الوفد بعضهم مع بعض ، فقال كبيرهم الأسقف : إنْ غَداً جَاء بِوَلَدِهِ وأهل بيته فلا تُبَاهلوه ، وإن جَاء بغيرهم فافعلوا .

فَغَدَا الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) مُحتَضِناً الحسين (عليه السلام) ، آخذاً الحسن (عليه السلام) بيده ، وفاطمة (عليها السلام) تمشي خلفه ، وعليٌّ (عليه السلام) خَلفَها .

ثم جثا النبي (صلى الله عليه وآله) قائلاً لهم : (إذا دَعَوتُ فَأَمِّنُوا) ، أما النَّصارى فرجعوا إلى أسقَفِهم فقالوا : ماذا ترى ؟

قال : أرى وجوهاً لو سُئِل اللهُ بِها أن يُزيلَ جَبَلاً من مكانِهِ لأَزَالَهُ .

فخافوا وقالوا للنبي (صلى الله عليه وآله) : يا أبا القاسم ، أَقِلنَا أَقال الله عثرتَك .

فَصَالَحُوهُ (صلى الله عليه وآله) على أن يدفعوا له الجِزية، وفي نهاية الدرس أكّد

الاستاذ أهمية اتباع أهل البيت (عليهم السلام) والاقتداء بهم وأن نحيي أمرهم فقد ورد في الأحاديث الشريفة عن الإمام الرضا (عليه السلام): (رحم الله عبداً أحيا أمرنا فقيل له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)(بحار الأنوار ج ٢ ص ٣٠) وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإنَّ ذلك داعية)(ميزان الحكمة)، كذلك يجب أن نكون نحن أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) دعاة الى الله تعالى والى أهل البيت (عليهم السلام) عبر تمسكنا بديننا وتحلينا بالأخلاق والفضائل والآداب التي علمنا إياها أهل البيت (عليهم السلام)، لنكون قدوة لغيرنا فيتعلموا منا ما تعلمناه من أئمتنا (عليهم السلام) ولنكون ممن تمسك بالقرآن والعترة معاً إن شاء الله تعالى.

الزهراء (عليها السلام) قدوتنا

دخلت مدرسة اللغة العربية الست آمنة إلى الصف فوقفت الطالبات تحية واحتراماً لها، وبعد أن سلمت على طالباتها عرفتهم أنَّها تريد منهم إنجاز واجب بيتي في مادة الإنشاء ولكن هذه المرة يكون موضوع الإنشاء عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فرفعت الطالبة سناء يدها وبعد أن أذنت لها مدرستها في الكلام قالت: ست وكيف يمكننا أن نكتب عن هذه السيدة العظيمة ونحن لا نملك مصادر نرجع اليها للكتابة؟ ابتسمت الست آمنة وقالت: سؤالكِ جيد يا سناء، وسوف أشرح لكم بالضبط ما أريد أن تكتبوه، وبعد برهة صمت قالت: هل نحن نستفيد من السيدة الزهراء والأئمة (عليهم السلام) ونقتدي بهم؟ هتفت جميع الطالبات بالموافقة ، فقالت المدرسة: هذا ما أريد أن تكتبوه في دفاتركم، فكل طالبة تكتب موقفاً حياتياً يومياً حصل معها وقد فعلت ما فعلته السيدة الزهراء (عليها السلام) لأنَّها تعدُّ قدوتنا والمثال الأعلى للسلوك، وستكون كل المواضيع التي تكتبونها تحت عنوان واحد هو (الزهراء قدوتنا).

في اليوم التالي وفي درس اللغة العربية سلمت الطالبات دفاتر الإنشاء إلى مدرستهن الست آمنة وبدأت المدرسة تتفحص هذه الدفاتر بسرعة لتأخذها لغرض تصحيحها، وفي المساء فتحت الست آمنة حقيبتها لتصحح دفاتر الطالبات وتتلمس النتائج التي حصلت عليها من هذه التجربة التربوية فكان الدفتر الأول هو الذي يحمل اسم الطالبة زهراء والذي كانت صاحبته تعتني به وبترتيب صفحاته بشكل جميل يعكس اهتمامها واجتهادها وحبها لمادة اللغة العربية، وبدأت الست آمنة بقراءة ما كتبته زهراء :

(الزهراء قدوتي، بل هي أمي الثانية، الزهراء ملاذي إذا هربت من همومي، وهي شفيعتي لربي، فإذا دعوته أن يقضي لي حاجة صعبة المنال أقسمت عليه بضلعها المكسور، تعلمت ذلك من أمي التي كانت دائماً تلهج بذكرها، وكانت تبكي كثيراً عند ذكر مصابها، أمي التي سقتني حب الزهراء مع حليبها فصار ذكرها غذاءً لروحي، وتعلمت من أمي الزهراء البرَّ بوالدَيَّ لأنهما طريق الوصول إلى الله والجنة).

سالت دمعة من عين الست آمنة وهي تنهي تصحيح الدفتر الأول، ثم تناولت الدفتر الثاني الموسوم باسم صاحبته بتول، ففتحته وقرأت:

الزهراء قدوتنا: تعلمت من سيدتي ومولاتي الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) أنَّ العلم هو شرف الإنسان وقيمته وميزان أفعاله فلا فائدة من عمل بلا علم، وقد كانت الزهراء عليها السلام تتعلم من أبيها (صلوات الله عليه) ومن زوجها علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتحدث بالقرآن وتفسيره وكانت هي (سلام الله عليها) تكتب ما تسمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى سميت الأوراق التي تكتب فيها ما تسمعه بـ (مصحف فاطمة)، وهذا يدل على اهتمامها بالعلم والتعلُّم، وإذا قرأنا خطبتها (سلام الله عليها) نجدها قد تضمنت مطالب فكرية وعقائدية مهمة لا يمكن تناولها من قبل أي شخص وقد كانت خطبتها بلغة عربية فصيحة عالية من ناحية البلاغة

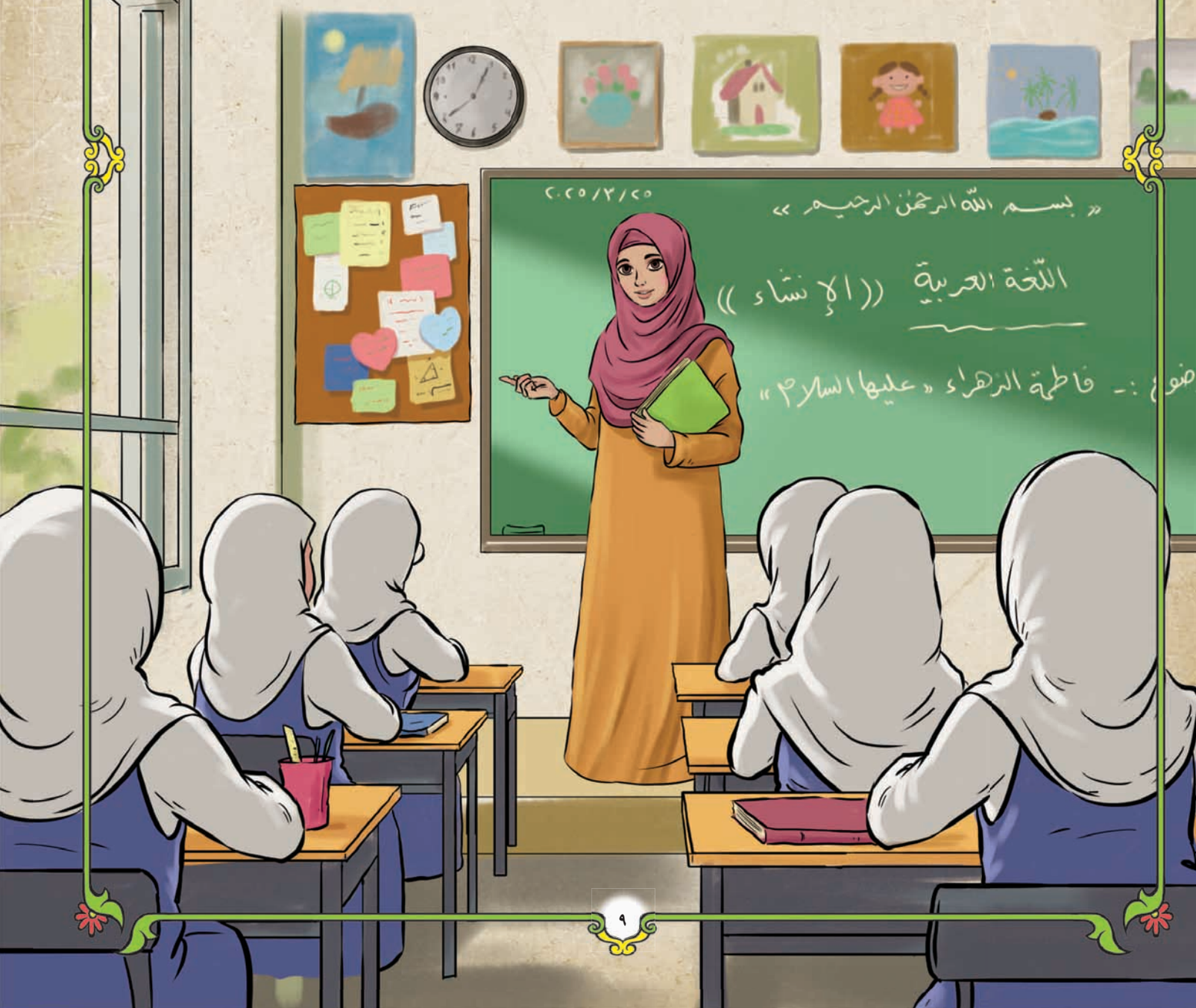

ومن نواحي ترتيب المعارف والعلوم التي ذكرتها في مقدمة خطبتها.

وفي دفتر حوراء قرأت الست آمنة مايلي: الزهراء قدوتنا: نعم وكيف لاتكون سيدة نساء العالمين قدوتنا، وهل في الوجود أفضل أو أكمل منها كي نقتدي بها؟

(قال النبي (صلى الله عليه وآله) لسلمان (رضوان الله عليه) : يا سلمان ؛ مَن أحب فاطمة بنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار. المصدر: بحار الأنوار-ج٢٧-ص١١٦

يا سلمان : حب فاطمة ينفع في مأة من المواطن أيسر ذلك المواطن: الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة، فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيتُ عنه، ومن رضيتُ عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه غضبتُ عليه، ومن غضبتُ عليه غضب الله عليه). بحار الأنوار-ج٢٧-ص١١٦

والسؤال هو كيف نرضي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عنا ؟ والجواب هو أن نكون على الحق وعلى ولاية أهل البيت (عليهم السلام)، وأن لا نجامل الظالم وأهل الباطل، فقد استشهدت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من أجل ذلك.

وفي دفتر آخر قرأت الست آمنة ما يلي:

الزهراء قدوتنا: تعلمنا من الزهراء أنَّ الحجاب هو عنصر تقدمي لا يتعارض مع التطور ولا يقلل من قيمة المرأة بل يرفع شأنها ويعلي مقامها ويمنعها من الوقوع في حبائل أهل الشرور والفساد، والحجاب ليس أمراً مفروضاً على إرادة المرأة ، بل إنَّه من جملة التشريعات التي تنسجم مع طبيعتها التكوينية التي هي أحوج ما تكون إلى الستر والحشمة والعفاف، فهذه الأمور مما تناسب المرأة ، وتجعلها تبدو أكثر هيبة وعظمة . ومحافظة على المواهب الطبيعية التي وهبها الخالق عزَّ وجلَّ لها .

فالحجاب يحفظ المرأة من التهتك والابتذال

والميوعة ، وهو لا يتعارض مع دورها الاجتماعي ، وهو شعار الالتزام بالمبادئ ورفض الوقوع في فخّ الدعوات التي يطلقها أتباع الشيطان ، وهو احتجاج على من يحاولون تجريد المرأة من مسؤوليّاتها الرسالية لتنشغل في توافه الأمور وسفاسفها .

وبفضل هذه السيرة العطرة لسيدة النساء (عليها السلام) أصبحت النساء المؤمنات اليوم يقتدين بسيرة الزهراء (عليها السلام) ويهتدين بهدي نورها (سلام الله عليها).

وفي آخر دفتر قرأت الست آمنة ما يلي:

تعلمت من الزهراء (سلام الله عليها) أن المرأة لها حقوق وهذه الحقوق ليس لأحد أن يتجاوز عليها ويسلبها إياها، ومن موقف الزهراء (عليها السلام) نتعلم أنها خرجت وطالبت بحقها وواجهت الظلم ولم تستسلم للهزيمة والسكوت واتخاذ موقف سلبي بل بالعكس فضحت غاصبي حقها وحق زوجها، فلم يكن خروجها بداعي الأنانية وحب التملك للأشياء المادية بل خروجها كان لغاية أجل وأسمى، فالزهراء (عليها السلام) نزلت إلى الساحة السياسية ودافعت عن حقها الذي كان ينطوي في حقيقته على الدفاع عن الإمامة ، والتراث النبوي ، وأولوية أهل بيت العصمة عليهم السلام في الإمساك بزمام أمور الأمة .

وبعد أن انتهت الست آمنة من تصحيح جميع دفاتر الطالبات اكتشفت لدى البعض منهن موهبة كتابة الخاطرة وعند بعضهن موهبة كتابة المقال وعند بعضهن القصة، لذلك قررت أن تقيم مسابقة لكتابة القصة والمقالة وغيرها من الفنون الأدبية في أقرب مناسبة تخصُّ السيدة الزهراء (عليها السلام).

وفي اليوم الثاني وزعت الست آمنة الدفاتر على طالباتها وشكرتهن على هذه الكلمات النورانية التي تدل على حبهن للسيدة الزهراء (عليها السلام) وطلبت الطالبات توضيحا من مدرستهن عما كتبته زميلتهن، فقالت الست آمنة: إن ما كتبته زميلتكن بتول جيد وفيه معلومة عن كتاب للسيدة الزهراء (عليها السلام) سمي (مصحف فاطمة).

ولكي لا يحتج علينا أحد عندما يقرأ هذه القصة نودّ أن نبين أن هذا الكتاب يحوي مجموعة من الأدعية والأحاديث والحكم والعبر التي نقلتها السيدة الزهراء (عليها السلام) عن أبيها الرسول (صلى الله عليه وآله) وما حفظته، فحبًّا لهذا الكلام الذي نطقه الرسول (صلى الله عليه وآله) جمعته السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وليس إلَّا.

شكرت الطالبات مدرستهن على هذه المعلومة وعلى هذا الدرس الشيق الذي زادهن معرفة بسيرة سيدة النساء (عليها السلام).

سيدة الجنة وقلب النبي

كانت هناك طفلة صغيرة تُدعى معصومة وكانت تحبُّ أبيها كثيرًا، فهو كان دائمًا يقصُّ عليها القصص قبل النوم، ويساعدها في دروسها، ويأخذها في نزهات إلى الحقل حيث يشاهدان الطيور معًا.

في أحد الأيام، سمعت معصومة أباها يتحدث مع أمها عن كيفية إصلاح سور الحديقة الذي كان قد تكسر، قال الأب: سأحاول إصلاحه، لكنني بحاجة إلى بعض الأدوات التي لا أملكها، كانت معصومة تراقب أباها وهو يعمل بجد، لكنه بدا متعبًا بعض الشيء قالت معصومة في نفسها: أريد أن أساعد أبي، لكنني صغيرة ولا أملك مالًا لأشتري له الأدوات، ثم خطرت لها فكرة وقررت أن تجمع بعض الأزهار البرية الجميلة من الحقل وتصنع منها إكليلاً تهدية لأبيها.

قضت معصومة يومها كله في جمع الأزهار الملونة، ثم جلست تحت شجرة كبيرة وبدأت في صنع الإكليل وكانت تبتسم وهي تتخيل كيف ستكون ردَّةُ فعل أبيها حينما يراه، وعندما انتهت، ركضت إلى أبيها وهي تحمل الإكليل وقالت: أبي، هذا لك أعلم أنَّك تعمل بجد من أجلنا، وأردت أن أهديك شيئًا يعبر عن

حبي لك ، نظر الأب إلى الإكليل الجميل، ثم نظر إلى معصومة وقال: شكرًا لك يا ابنتي، هذه أجمل هدية تلقيتها على الإطلاق، وأريد منك أن تذكريني مساء اليوم لأنِّي أريد أن أروي لك قصة ، فرحت كوثر بهذا الخبر وقالت حسنًا يا ابي سأنتظر المساء بفارغ الصبر.

وحين جاء المساء قال الأب : يا صغيرتي، هل تعرفين أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) كان يحبُّ عائلته كثيرًا؟ كان دائمًا يُرشدهم ويعلمهم كل ما هو خير لهم ، وفي آخر أيامه كان النبي (صلى الله عليه وآله) يعلم أنه سيفارق هذه الدنيا، فدعا الإمام علي ابن عمه وزوج ابنته فاطمة(عليهما السلام)، ليجلس بجواره وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يريد أن يوصيه ببعض

الأمور المهمة التي تخص الأمة الإسلامية.

تابع الأب في تلك اللحظات، كان النبي(صلى الله عليه وآله) يثق في علي (عليه السلام) بشكل كبير، وكان يعلم أنه سيكون المسؤول عن الأمة بعده فقال له: يا علي، أنت ستكون وصيي ووارثي بعد وفاتي القريبة فالله أعطاك من علمي وفهمي، ولكن إعلم أنه سيكون هناك مَن يحسدك على هذه المنزلة، وسيحاول أن يظلمك وعندما قال النبي (صلى الله عليه وآله) هذه الكلمات، كانت ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام)، تجلس بالقرب منهما وبدأت دموعها تنهمر على وجنتيها، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لها كلمات تطمئنها وتخفف من حزنها: يا فاطمة، لا تبكي ولا تحزني أنتِ ستكونين أول من يلحقني من أهل بيتي، ولا تخافي، لأنَّكِ سيّدة نساء أهل الجنة وأباكِ سيّد الأنبياء، وزوجك عليًّا خير الأوصياء، وأبناءك الحسن والحسين هما سيّدا شباب أهل الجنة ومن نسل ابنك الحسين، سيخرج الله أئمة معصومين، سيكونون طاهرين، وهم الذين سيهتدي بهم الناس في المستقبل سيكونون من خير الناس، وسوف يظل الحق دائمًا معهم.

استمر الأب في حديثه، قائلاً: بعد هذه الكلمات الطيبة من النبي (صلى الله عليه وآله)، هدأت فاطمة الزهراء(عليها السلام) وأصبح قلبها مطمئنًا فقد وعدها أبوها أن تكون في منزلة عظيمة بالجنة، وأنَّ عائلتها ستظلُّ على الحق دائمًا.

وفي النهاية، قال الأب لابنته: يا صغيرتي، هذه القصة تعلمنا أن أهل البيت (عليهم السلام) كانوا في أعلى المراتب، وأنَّهم كانوا دائمًا مصدر الهداية والأمل للناس كما تعلمنا أن هناك صعوبات في الحياة، ولكن إذا تمسكنا بالحق، فإن الله سيقف إلى جانبنا كما توضح لنا المكانة الكبيرة للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في قلب النبي (صلى الله عليه وآله) ومكانة النبي في قلبها فكيف لا وهو الذي يقول فاطمة بضعة مني.

قالت معصومة : وأنا يا أبي سأبقى أحبُّكَ وأساعدك مقتدية بسيدتنا الزهراء (عليها السلام) في حبِّها لأبيها النبي محمد (صلى الله عليه وآله).

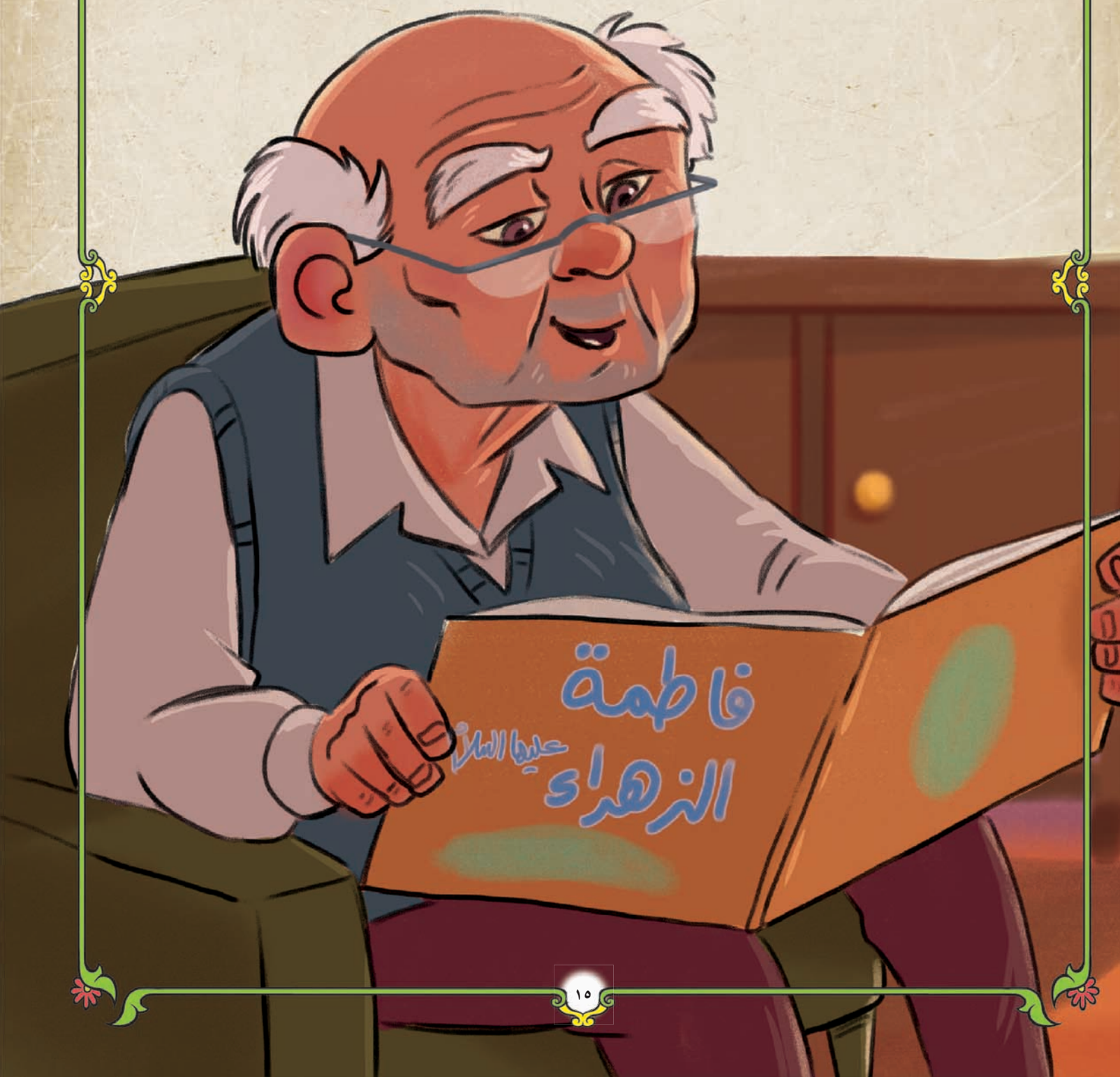

بيت الأحزان

في بلدة صغيرة تتناثر فيها البيوت وسط الحقول المزهرة عاشت فتاة تُدعى رُقيّة مع والدها حسن وجدتها العزيزة التي كانت بالنسبة لها أكثر من مجرد جدة فقد كانت صديقتها وملاذها الآمن وكانت تحكي لها القصص القديمة كل ليلة قبل النوم وكلما انتهت من قصة تأخذ زهرة ياسمين من الحديقة وتضعها إلى جانب سرير رقية، مرت الأيام وكانت رُقيّة تعتقد أنَّ هذه اللحظات ستظل موجودة للأبد لكن الجدة مرضت فجأة وأصبحت طريحة الفراش وكان والدها يطمئنها أن الأمور ستتحسن لكنها لحظت أن الابتسامة غابت عن وجهه وبعد أيام قليلة غاب صوت الجدة إلى الأبد ورحلت تاركة خلفها فراغًا كبيرًا في قلب رقيّة.

كانت الفتاة الصغيرة تجلس يوميًا في غرفة جدتها تحتضن وسادتها و تشعر بأن قلبها مثقل بالحزن ولم تعد تضحك كما كانت من قبل وأصبحت الليالي طويلة ولم تعد تجد في القصص أي بهجة ،لحظ حسن حزن ابنته العميق وأراد أن يساعدها لكنه لم يعرف كيف في البداية كان يحاول التخفيف عنها بالكلمات لكنه قرر أن يجد طريقة تمنح رقية الأمل من جديد ، وفي أحد الأيام أخذها إلى الحديقة حيث كانت الجدة تحبُّ الجلوس لاسيما في الصباح حين تكون الأزهار متفتحة والعصافير تغرد أمسك بيدها وقال تعالي يا رُقيّة سنزرع شيئًا مميزًا اليوم أعطاها غرسة ياسمين صغيرة وأشار إلى بقعة ناعمة في الأرض ثم بدأ يحفر التربة بجوارها وقال بينما نزرعها سأحكي لكِ قصة عن أعظم النساء التي فقدت أكثر شخص عزيز عليها لكنَّها وجدت طريقة لتظل قريبة منه.

وبدأ حسن يروي لابنته قصة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عندما فقدت والدها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) إذ كان فقدانها له شديداً، فالنبي (صلى الله عليه وآله) هو أعظم الناس خلقًا وأقربهم

إلى قلبها لذلك حزنت عليه حزنًا كبيرًا لدرجة أنَّ المدينة كلها شعرت بحزنها، فكل ركن في دارها كان يذكرها بوجوده، وكل زاوية كانت تحكي قصة من ذكرياتها معه .

لم تكن السيدة فاطمة (عليها السلام) قادرة على إخفاء مشاعرها، فكان بكاؤها يعكس حجم حبها العظيم لوالدها، وكانت الدموع تفيض من عينيها بلا توقف، وكأنَّها ترجمت حبها ووفاءها إلى دموع لا تنتهي ولكن مع الأسف لم يكن جميع الناس يفهمون مشاعرها، فبعض أهل المدينة لم يدركوا مدى عمق ألمها، وبدأوا يشتكون من بكائها المستمر وقالوا إنَّهم صاروا يشعرون بالضجر من حزنها ، هذا الأمر لم يكن سوى إضافة إلى معاناتها، فكيف يمكن للقلب أن يتوقف عن الحزن عندما يكون الفقد عظيمًا وكيف لمن أحبَّ أباه أن يُطلب منه أن ينساه وكأنَّ الأمر بيسيراً لكنَّها على الرغم من كل ذلك لم تتوقف عن البكاء ولم تتوقف عن التعبير عن مشاعرها، لكن الناس لم يتركوا لها حتى هذا الحق اليسير.عندها قررت أن تجد لنفسها مكانًا تستطيع فيه أن تحزن بحرية، بعيدًا عن أعين الناس الذين لم يقدّروا مشاعرها فذهبت إلى شجرة كبيرة خارج المدينة، كانت أغصانها ممتدة لتمنحها ظلًا يقيها من حر الشمس، واتخذتها مجلسًا تبكي فيه والدها وتتحدث إليه في خلوتها معه، تسترجع ذكرياتها الجميلة وتناجيه كأنَّها تراه أمامها، لكن لم يطل الأمر حتى امتدت يد الظلم والخبث فقطعوا تلك الشجرة التي كانت الملاذ الوحيد الذي تلجأ إليه، وكأنهم أرادوا أن يسلبوها حتى حقها في التعبير عن ألمها وحين رأى زوجها

الإمام علي (عليه السلام) حزنها المتجدد، قرر أن يقدِّم لها شيئًا يخفف عنها فاقترح عليها أن تبني مكانًا هادئًا خارج المدينة تستطيع فيه أن تعبر عن مشاعرها بحرية، دون أن يزعجها أحد ولذا وُضع أساس بيت الأحزان .

كان هذا البيت صغيراً، لكنه كان مليئًا بالمشاعر الصادقة كان مكانًا خاصًا للسيدة فاطمة (عليها السلام)، تجلس فيه وحيدة، تبث حزنها وشوقها لوالدها، وتدعوه في صلاتها وتناجيه، وكأنَّها لا تزال تسمع صوته في أرجاء المكان كان بيت الأحزان ليس مجرد مأوى، بل كان شاهدًا على أسمى معاني الوفاء والصبر ، لم يكن

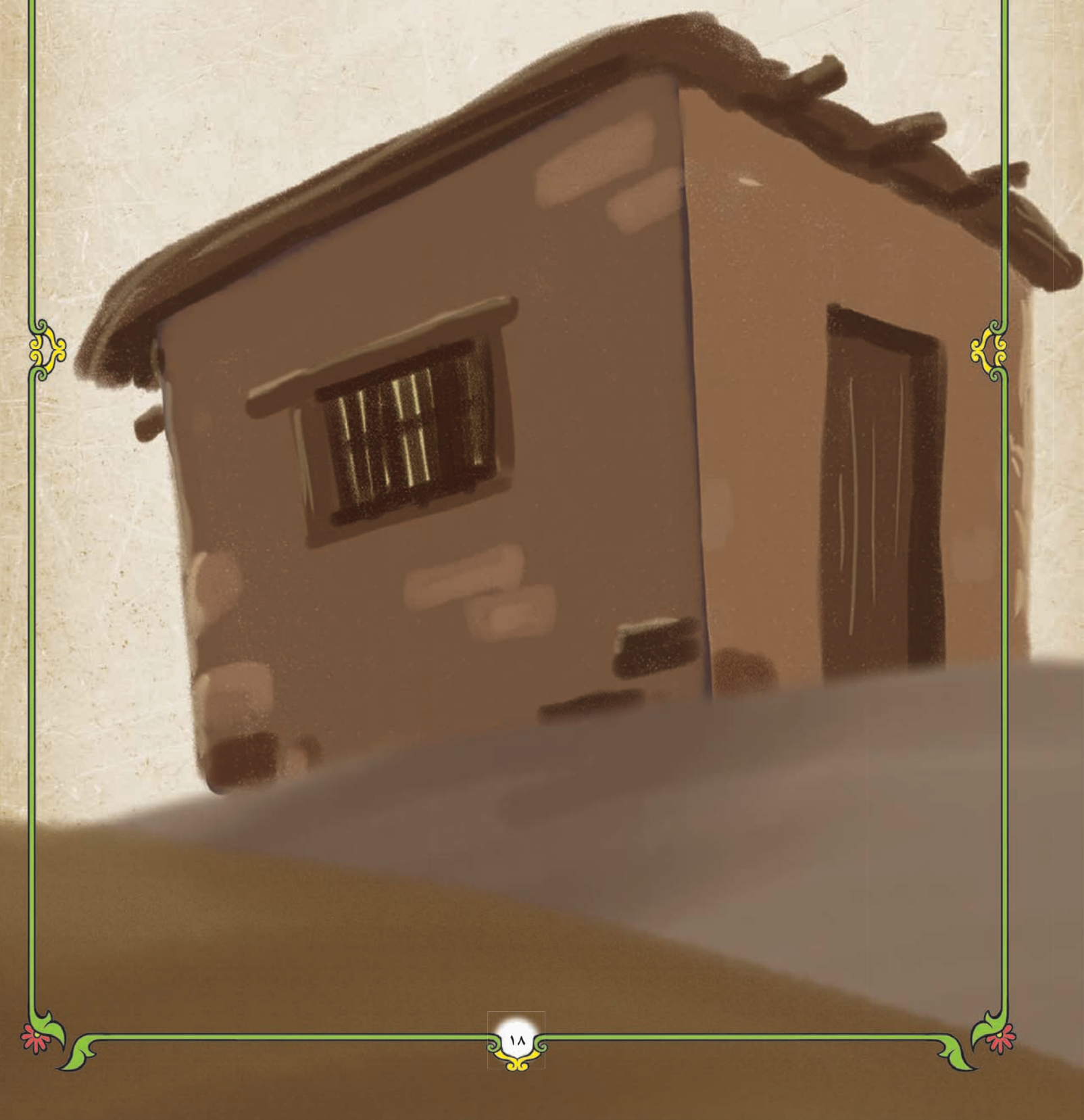

هذا البيت مكانًا للبكاء فقط بل كان مساحة للتفكر، كانت السيدة فاطمة (عليها السلام) في وحدتها تتذكر كلمات والدها، تتذكر تعاليمه وأخلاقه العالية، فتزداد صبرًا وثباتًا على الرغم من ألمها كانت تعلم أنَّ هذه الحياة دار امتحان، وأنَّ الصبر على الحزن هو باب من أبواب الرضا بقضاء الله تعالى ، وهكذا أصبح بيت الأحزان رمزًا خالدًا في التاريخ، ليس فقط لأنَّه كان مكانًا تبكي فيه السيدة فاطمة (عليها السلام) والدها، بل لأنَّه كان رسالة للأجيال عن الصبر على الفقد، وعن الوفاء الحقيقي الذي لا تغيره الظروف ولا يُنسيه الزمن.

عندما انتهى حسن من القصة نظرت إليه ابنته والدموع في عينيها لكنه لحظ شيئًا مختلفًا هذه المرة لم يكن حزنها قاتمًا كما كان في الأيام السابقة بدا وكأنَّها فهمت شيئًا عميقًا فقال لها أبوها الحزن يا صغيرتي مثل هذه الغرسة في البداية يكون مؤلمًا لكن مع الأيام ينمو ويزهر ويمنحنا العزاء جدتكِ لم ترحل هي حاضرة في قلبكِ في الذكريات وفي كل زهرة ياسمين تفوح رائحتها هنا ، نظرت رُقيّة إلى النبتة الصغيرة وابتسمت لأول مرة منذ أيام وكانت يدها لا تزال مغطاة بالتراب لكنها شعرت بدفء مختلف كأنها تلمس شيئًا حيًا نابضًا بالحياة وفهمت أنَّ حبَّها لجدتَّها لا يموت وستبقى حاضرة في حياتها تمامًا كما بقي النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في قلب ابنته السيدة فاطمة (عليها السلام)، ومنذ ذلك اليوم كلما اشتاقت إلى جدتها كانت تجلس بجوار شجرة الياسمين تروي لها قصصها وتتنفس عطرها الذي يذكرها بأحضان الجدة وابتسامتها الدافئة كان هذا المكان بالنسبة لها بيت الأحزان الخاص بها .

استشهاد
السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

خرج الجدُّ ياسين بعد الغداء الى حديقة المنزل ممسكاً بقدح الشاي ومنتظراً أحفاده ليكمل القصة التي بدأها معهم في اليوم السابق، ولم تمضِ سوى لحظات حتى جاء الأولاد مهرولين نحو جدهم ومتحلقين حوله بنصف دائرة على العشب الرطب الجميل، فقال حسام: كنت يا جدي تقول أن السيدة الزهراء (عليها السلام) أعلنت رفضها للسلطة الحاكمة، فهل تركوها أو آذوها، قال الجد ياسين: بعد أن خطبت السيدة الزهراء خطبتها الفدكية، وأشارت إلى وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالنص على خلافة علي (عليه السلام) من بعده، خاف القائمون على السلطة من تزايد عدد الرافضين، وتمردهم على السلطة، فتشاوروا فيما بينهم وقرروا أن يهجموا على بيت علي وفاطمة (عليهما السلام) ويجبروهم على أخذ البيعة منهم، فلما وصلوا إلى دار الإمام علي (عليه السلام) أحرقوا الباب ثم دفعوها بقوة وكانت السيدة فاطمة تقف وراء الباب فحُصرت بين الحائط والباب وكانت السيدة الزهراء (عليها السلام) حاملاً بولدها المحسن، فكان نتيجة هذا الاعتداء كسر بأضلاع الزهراء (عليها السلام) وفقدانها لجنينها المحسن.

قال حسن: وماذا فعل الإمام علي (عليه السلام) حين حدث ذلك؟ قال الجد ياسين: التزم بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتحمل الاعتداء على منزله كي لا تحدث فتنة بين المسلمين خصوصاً إنَّ الاسلام في بداية عهده وأعداؤه كثيرون ويتحينون الفرص للانقضاض على المسلمين وإبادتهم، هذا زيادة على وجود المنافقين في صفوف المسلمين، فسكت الإمام (عليه السلام) وتحمل الجرح من أجل مصلحة أكبر، وهي أن تسير أمور المسلمين على المنهج الذي وضعه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وهنا قام علي ليسأل جده: جدي وماذا حصل بعد ذلك؟ قال الجدُّ: بقيت السيدة الزهراء (عليها السلام) تتأذى من آثار الاعتداء الهمجي وتئن وتشكو وتبث لوعتها لوالدها كلما زارت قبره وكانت تقول:

قُل للمغيّــب تحتَ أَطبــاقِ الثّرى
إِن كنتَ تسمعُ صَرخَتي وَندائِيا
صبّــت عَليّ مَصــائبٌ لو أنّــها
صُبّــت عَلى الأيّــام صِرنَ لياليا
قَد كنــتُ ذاتَ حِمى بظلِّ محمّدٍ
لا أَخــشَ مِن ضيــم وكان جماليا
فَاليــومَ أَخشــعُ لِلذليــلِ وأَتّقي
ضَيــمي وَأَدفــع ظالِمي بِردائــيا
فَإِذا بَكَــت قمريّــة في ليــلها
شَجناً عَلى غصنٍ بكيتُ صباحِيا
فَلأجعــلنّ الحزنَ بَعــدكَ مُؤنسي
وَلأجعــلنّ الدمعَ فيــك وِشاحيا
ماذا عَلــى مَن شــمّ تُربــة أحــمدٍ
أَن لا يشــمّ مَدى الزمــان غَواليا

دمعت عيون الأولاد حين قرأ جدُّهم هذه الأبيات المنسوبة إلى سيدتنا الزهراء(عليها السلام) فقد كان الجد ياسين يقرأ الأبيات وهو

متأثر وحزين وقد أوشكت عبرة أن تخرج من صدره لكنه تمالك نفسه ليدير الحديث وليكمل القصة، فقام حسام متسائلاً:

وهل علم أهل المدينة بما جرى للسيدة الزهراء (عليها السلام) بسبب هذا الاعتداء؟ قال الجد ياسين: نعم يا بُني قد علم كل أهل المدينة بذلك ولخوف رجال السلطة من انقلاب الناس عليهم حاولوا جهد إمكانهم أن يقدموا اعتذارا صورياً كي يخدعوا الناس بأنَّهم أصلحوا الأمور وزال الخلاف لكن السيدة الزهراء (عليها السلام) حتى في ضعفها واقتراب أيامها من الرحيل كانت عازمة على كشف ألاعيبهم وفضحهم أمام الناس فلم تقبل بأن يدخلوا إلى دارها ولم تقبل اعتذارتهم الخادعة، ولم تقبل أن يكونوا من مشيعي جنازتها إذا ماتت، لذلك حين توفيت سيدتنا الزهراء (سلام الله عليهم) حمل جنازتها أمير المؤمنين (عليه السلام) في الليل مع ثُلَّة قليلة من أصحابه الخلص، وتوجهوا لدفنها في مكان لا يعلمه إلَّا أفراد معدودون.

سأل علي جده قائلاً: كيف استطاع هؤلاء الاشخاص أن يتجرأوا على بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهجموا على دارها؟

قال الجد: يا بُني هؤلاء قوم لا يرون إلَّا شهواتهم وأهواءهم ولايقيمون وزناً لكلِّ مقدس فمن الطبيعي أنَّهم فعلوا ما فعلوا فنار الحقد الجاهلي ما زالت تستعر في نفوسهم وأجسادهم والحسد لأهل البيت (عليهم السلام) على ما أعطاهم الله تعالى من فضله من دواعي ذلك الاعتداء الآثم.

سأل حسام: جدي، لماذا لم ينتصر الإمام علي بن أبي طالب على هؤلاء القوم ويسحقهم بسيفه؟

ابتسم الجد وقال: سؤال وجيه.

ولكن هل تعلم لو قاتل الإمام علي (عليه السلام) المسلمين في أوائل مسيرتهم ستفتح فجوة كبيرة بين المسلمين وتخلق فتنة حذر منها

رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل وفاته، ولذلك قال أمير المؤمنين: (لقد علمتم أنِّي أحق الناس بها من غيري، ووالله لاسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلَّا علي خاصة، التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه).

قال فراس: لقد حيرني هذا السؤال يا جدي، قال الجد وما هو ؟ لِمَ أوصت السيدة الزهراء (سلام الله عليها) بإخفاء قبرها؟

قال الجد: اسمعوا يا أبنائي لإخفاء قبر الزهراء (عليها السلام) دلالات مهمة أرجو أن تستمعوا باهتمام وتفهموا ما سأقول:

أولاً: لم تسمح السيدة الزهراء(عليها السلام) أن يكون من مشيعيها الأشخاص الذين غصبوا حقها في فدك وقبل ذلك غصبوا حق أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخلافة وهو الأهم، فخرجوا ليدفنوها ليلاً ، وبهذا تكون قد ألقت الحجة عليهم بأنَّها عرفت إمام زمانها واتبعته فلا داعي أن تعلن بيعتها لهم.

ثانياً: أوصت السيدة الزهراء (عليها السلام) بإخفاء قبرها ليكون شاهداً على ما جرى عليها من جرائم .

ثالثا: لكيلا يستطيع من ظلمها في حياتها أن يظلمها بعد مماتها فيتتبع القبر وينبشه.

رابعاً: لكي لا يقف أعداؤها على قبرها فيوهموا الناس بأنَّهم موالوها.

خامساً: لكي يبقى هذا السؤال قائماً حتى يظهر قائم آل محمد عجل الله فرجه وهو (لماذا أخفي قبر الزهراء عليها السلام؟).

قال الجد خاتماً كلامه : وبهذا يا أحبائي تكونون قد عرفتم نبذة مختصرة من مظلومية الزهراء (سلام الله عليها) وأسباب سلبها بستان فدك والأهم أنَّكم عرفتم أن الزهراء (عليها السلام) هي الحدُّ الفاصل والحجة البالغة على من يقولون أنَّهم أتباع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويروون أحاديثه الشريفة التي تصرح دائماً وأبداً بأن السيدة الزهراء (عليها السلام) من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فهي إذن معصومة بنص القرآن وهي سيدة نساء الجنة بل سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهذا يدل على أنَّ مخالفتها وفعل ما يوجب غضبها، هو فعل يوجب غضب الله تعالى.ثُمَّ قال الجد ياسين : إذا لم يكن لديكم أسئلة نختم بالصلاة على محمد وآل محمد.

رفع الأولاد صوتهم مرددين: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد.

فاطمة الزهراء..
الطهر الذي افتتح به الله جنانه

أدعى علي وأنا الأبن الأكبر بين أخوي الاثنين (محمد وفاطمة)، نعيش جميعاً وسط عائلة سعيدة يملؤها الحب وتحيطها السكينة وبركات عقيدتنا الراسخة المبنية وفق نهج نبينا الأكرم محمد وآل بيته من الأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم)، بدأنا مؤخراً أنا وأخي نقدم المعونة لأبي في بعض شؤون المنزل التي يجب إنهائها قبل بدء شهر رمضان المبارك، إضافة إلى بعض الالتزامات العائلية الأخرى التي تتطلب عملاً إضافياً، قد حل المساء واجتمعنا في حديقة دارنا لرؤية هلال شهر رمضان المبارك الذي بدا لنا صغيراً جداً بعد محاولات مجهدة لرؤيته ودعونا جميعاً ببركة هذا الشهر الفضيل أن يتقبل الله طاعاتنا وأعمالنا ويتجاوز عن خطايانا.

أعدت أمي إفطاراً شهياً ورتبت طاولة الطعام التي اجتمعنا عليها جميعاً بعد انتهائنا مع أداء الصلاة وقراءة ما تيسر من الأدعية القصيرة.

اعتاد أبي منذُ أمد بعيد أن يقوم هو بسكب الطعام داخل صحون الجالسين على المائدة وهو تقليد توارثه من جدي (رحمه الله)، إلَّا أنَّه في كل مرة يقوم بتقديم الطعام لأختنا (فاطمة) أولاً على الرغم

من أنَّ أمي حاضرة وكذلك أنا وأخي محمد اللذان نكبرها بعدة سنوات إلَّا أنَّ أختي فاطمة كانت لها الأسبقية فالأمر لم يقتصر على الطعام قد لحظنا ذلك في مناسبات كثيرة.

قررنا أنا وأخي محمد سؤال والدتنا عن سبب تلك الأسبقية لأختنا وذلك بعد أن انتهينا من وجبة الإفطار، لتردَّ علينا وعلى وجهها ابتسامة مشرقة (من الأفضل سؤال والدكما).

وفعلاً عملنا بتوصيتها وجلسنا جميعاً في غرفة الجلوس لشرب الشاي ليبادر أخي بالسؤال هذه المرة قائلاً: أبتاه لديَّ سؤال يجول في رأسي منذُ مدة طويلة نرجو أن لا يزعجك إفصاحنا عنه؟

ليجيب الأب قائلاً على العكس يا ولدي تفضل بالسؤال؟

محمد: أبتاه قد لحظنا أنا وأخي محمداً منذُ مدة وفي مناسبات كثيرة تقديم أختنا فاطمة في كل شيء وأنَّها لها الأسبقية دائماً على الرغم من أنَّ أمي وأخي وأنا نكبرها بأعوام كثيرة فما هو سبب ذلك؟

ابتسم أبونا ثم اجابنا قائلاً: فلتعلموا يا ولديَّ أنَّ هذا الفعل هو منهاج نبوي ... محمد: وكيف ذلك؟

الأب: قد سمينا أختكما فاطمة تيمناً بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) ولهذا الاسم قدسية عظيمة ومنزلة رفيعة فقد خص الله سبحانه وتعالى هذه السيدة المباركة بمناقب وصفات عظيمة لم يخص بها أي أمرأة أخرى، فالله سبحانه وتعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها ومن ألقابها عليها السلام التي خصها النبي الأكرم محمد بها هي (أُمُّ أبيها) وقد ورد ذكرها الكريم (عليها السلام) في أحاديث نبوية أخرى.

إضافة إلى هذه سأروي لكم قصة لطيفة ... في يوم القيامة يحشر الناس للعرض أمام الله سبحانه وتعالى وللحساب أيضاً وبعد الانتهاء من الحساب يجتمع أهل العمل الصالح من المؤمنين للدخول إلى الجنة، وبينما هم مجتمعون ينتظرون لحظة العبور إلى دار الخلود بخشوع كبير وقلوبهم ترتجف من هيبة الموقف، وملائكة الرحمة تحيطهم من كل جانب تنتظر أمر الله بفتح أبواب الجنان.

وحين تشخص العيون نحو الفردوس، وإذا بصوت نوراني لأحد الملائكة يخترق الصمت وينادي

"يا أهل القيامة غضوا أبصاركم فهذه فاطمة بنت محمد رسول الله (صلى الله عليه وآلة) تمر على الصراط "

حتى تُقبِلُ السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في موكب مهيب تحف بها ملائكة الرحمة نورها يسبقها،

فتشع الأرض تحت خطواتها، وتفوح رائحة المسك حيث تمر.

إذ إنَّ أول مَن يرد الجنة يوم القيامة هي فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومن هذا المنطلق المبارك وتقديساً لهذا الاسم الشريف أقدم أختكم فاطمة دائماً تيمناً بذكرى صاحبة الاسم التي ستكون أول من يدخل الجنة يوم القيامة.

أنا وأخي: شكراً لك يا والدي فقد استفدنا كثيراً من هذه القصة المباركة، نسأل الله بحقها أن تنالنا شفاعتها وأن نكون معها ومع آل بيتها الأطهار (عليهم السلام) في جنات النعيم كما نعدك يا أبي أنَّنا سنعتني بأختنا فاطمة خير اعتناء ونقدمها دائماً كما تفعل كرامةً وتيمُّناً لذكر السيدة الزهراء (عليها السلام).

سيدةُ الجنةِ وقلبُ النَّبي

سلسلة قصصية عن
حياة فاطمة الزهراء عليها السلام

امسح الباركود وتواصل
معنا عبر موقع الرياحين
او عبر مواقع التواصل
الاجتماعي